احلها عمّا رأيته لاهل تلك العير وتصديقهم له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان تكون
هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود احقّ في عودها بتلك العير الذاهبة الى
الشام واخبروهم بما ذكر والله اعلم ● وفي رواية قالوا اي المطعم دعنا نسألك عما هو اغنا لنا
عن بيت المقدس اي قولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم بيت المقدس يا محمد اخبرنا عن عيرنا اي عن
عيرنا الذاهبة والآتية هل لقيت منها شيئا فقال نعم اتيت على عير بني فلان بالروحاء اي
وهو محل قريب من المدينة اي بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في
طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك فقالوا
هذه والله آية اي علامة اقول وهذه العير هي التي مر بها صلى الله عليه وسلم في العود
وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة انهم اضلوا ناقة لهم وتقدم في تلك الرواية
انه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية انه ليس بها احد وقد يقال لا مخالفة
بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة
وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم احد اي مستيقظا بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة
وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو ت
لا يتأتى مع قوله في تلك انها الان تصوب من الثنية لان كونها تاتي من الروحاء الى مكة في
ليلة واحدة من ابعد البعيد الا ان يقال ان الروحاء محل مشترك بين المحل المعروف والمتقدم
ذكره ومحل قريب من مكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتهيت الى عير بني فلان
فنفرت منها الابل التي هي العير فقال الابل اي التي هي العير وبرك منها جمل احمر عليه
جوالق مخطط ببياض الا انه ويحتمل ان هذه الرواية ثالثة ويمكن ان تكون هي الاولى التي
اسقط من تلك في هذه الرواية وبرك منها جمل الى آخره كما اسقط من هذه قوله في تلك فندّ
لهم بعير وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان
غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي وقد اضلوا
بعيرا لهم قد جمعه فلان اي بدلالتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد
فاسألوهم عن ذلك فعلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الا ولكنها الاخرى انه زيد في
هذه الرواية قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى آية ● قال صلى الله عليه وسلم
ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابواء وهو كما تقدم غير مرة انه محل بين مكة والمدينة يقدمها
جمل اورق اي ابيض الى سواد كما تقدم ها هي ذه تطلع عليكم من الثنية فابتدروا الثنية فوجدوا
الامر كما قال فقالوا صدق الوليد فيما قال اي في قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسراء وانها رؤيا
العين وانه يقال في مصدرها رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن انكر ذلك
اذ لو كان رؤيا الاسراء مناما لما انكر عليه في ذلك ● اي وقيل نزلت وقد رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ولد الحكم بن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية على منبره كانهم القردة ● وقد رأى ولده
اي بني مروان ينقادون ومنبر وفي رواية ينزون على منبري نزو القردة زاد في رواية

بدء ملك بني امية

ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم فما حكاها حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا اعطيناك الكوثر وفي رواية فنزل انا انزلناه في ليلة القدر
الى آخرها قال بعضهم خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين
وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم
مروان بن محمد ● وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة العدد والعدد والاموال
والموالي فقال ابعدوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم جلبا لهم فصار الصديق بالابعاد عدوا
ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له ● وحديث رأيت بني مروان قال الترمذي هو حديث غريب
وقال غيره منكر ● قال صلى الله عليه وسلم ورأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل
ان هذه الآية انما نزلت في رؤيا الحديبية حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون
المسجد محلقين رؤوسهم ومقصرين ولم يتفق ذلك بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله
عليه وسلم الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم في عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال
جبريل كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية ● وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعة بدر حين
اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فتسامعت
بذلك قريش فسخروا منه ولا مانع من تعدد نزول الآية لتعدد الامر فقد يتعدد نزول
الآية لتعدد اسبابها ● قال ابن حجر الهيتمي ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد اسبابه اي وذلك
اذا تقدمت الاسباب ● ويروى انه قيل لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي قالوا له متى تجيء
قال لهم يأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح ادم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم
اشرفت قريش ينظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس ان تغرب اي دنت للغروب
فدعا الله تعالى فحبس الله الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر بها فلا يخالف ما تقدم انه صلى
الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الآن تصوب من الثنية والى حبس الشمس عن
المغيب اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ● وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها ●
فما غربت بل وافقتك بوقفة ● وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم
عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن عيرنا فالعود بها في التنعيم قالوا
فما عدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت لي ذلك فاخبرهم بعدتها
واحمالها ومن فيها وقال تقدم يطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع
حتى قدمت العير فلما خرجوا ينظروا قال قائل هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير
قد اقبلت فيها فلان وفلان كما اخبر محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفلحوا فمن صحت هذه الرواية
يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقفها عن السير اي عن الحركة بالكلية وقيل
بطء حركتها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم الا في ذلك اليوم
وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فحتى الغروب ايضا حتى صلى العصر [illegible]

Copyright © King Saud University